BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

منتدى الحوار
Dialogue Forum
(DF)

مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي بعد حرب العراق

د.إسماعيل سراج الدين:

السيدات و السادة حضور المنتدى الكرام وأخي الكريم الدكتور أسامة الباز مستشار الرئيس للشئون السياسية ،أهلا بكم جميعا.

و اسمحوا لي في البداية أن أبلغكم اعتذار الأستاذ الدكتور عادل أبو زهرة عن إدارة الندوة اليوم لظروف مرضه، إلا أنه يرسل إليكم هذه الكلمة مع تحياته :
"السيدات والسادة، اسمحوا لي أن أذكركم بأن هذا هو اللقاء الثامن الذي ينظمه مركز منتدى الحوار منذ شرفني صديقي وأخي العزيز الدكتور إسماعيل سراج الدين قبل حوالي أربعة شهور بتأسيسه ورئاسته وإدارته، وهو ثاني لقاء تحرمني ظروف المرض من حضوره للأسف الشديد، كما أرجو أن تسمحوا لي أن أحيي بينكم الأخ النبيل محافظ الإسكندرية الذي وقف إلى جواري في أحلك الظروف.

أما ضيف الليلة فهو أكبر بكثير من أن يكون سياسيا و أكبر بكثير من أن يكون دبلوماسيا ، ولكن دعوني أسميه مفكراً كبيراً شديد البساطة، صاحب فضل كبير على مصر كلها و نستطيع أن نلتقي به في الشارع أو في معرض فني أو في حفل، فهو ليس مصطنعا للتواضع و إنما يريد أن يتمتع بالعمل والخروج إلى الطريق دون صخب أو حراسة.

على كل حال، لا أريد أن آخذ من وقت أمسيتكم الكثير، و أنا على ثقة من أنه قادر على أن يجذبكم إلي عالم العقل والتفكير، فرحبوا به كما يليق بمكانته و بساطته."

د.أسامة الباز:

أشكركم على اهتمامكم وحضوركم، وحينما دعاني الدكتور عادل أبو زهرة لإلقاء محاضرة، تحدث تحديدا عن قضيتين تشغلان الأذهان ليل نهار، وهما قضية ما يدور على أرض فلسطين وقضية الحرب في العراق، ولكنني أرى أن هناك بعض النقاط التمهيدية التي يجب الإشارة إليها قبل الخوض في هاتين القضيتين بالتحديد.

بداية، لن يكن هناك تصور لما يجرى حاليا إلا إذا بدأنا بما جرى في الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١، فللأسف الشديد تركت هذه الأحداث بصمة واضحة على مجريات الأمور في العالم، ونحن نعتبر أن آثاره و صداه كان لهما تأثيرا دوليا كاملا لا يقل عن تأثير سقوط الاتحاد السوفيتي و ما جرى منذ ذلك الحين و منذ منتصف الثمانينات.

هذان الحدثان الكبيران هزا العالم و النظام العالمي الجديد هزه كبيره مع اختلافهما حجما وطبيعة وكان لهما أثراً على مجريات الأمور وعلى التوازن وعلى الفكر السياسي في بعض الدول، و من ثم أثَّرا في الموقف في منطقة الشرق الأوسط تحديدا.

و التساؤل الذي يطرح نفسه لماذا كل هذه الآثار؟ و للإجابة على ذلك يجب إن نتذكر أنة بعد ١١ سبتمبر بدأت الولايات المتحدة تعبئ الرأي العام لديها - و حتى الآن لمسألة الحرب على الإرهاب، و شنت الحرب على أفغانستان وعلى العراق. غير أنة في حالة الحرب على العراق أضيفت عوامل أخرى و لكنها كانت عوامل متوازية بعد فترة وهي عامل أسلحة الدمار الشامل التي تدَّعى الولايات المتحدة وجودها في العراق وثبت فيما بعد أن النقاط التي ذكرت في مجال أسلحة الدمار الشامل لم يقم عليها دليل، و لكنها في النهاية وُضعت تحت بند محاربة الإرهاب.

الغريب هو تداخل موضوع عملية السلام بالشرق الأوسط مع موضوع محاربة الإرهاب كعنصر إضافي بجانب العناصر الأخرى ولا أعتقد أن هذا العنصر أدي بمفردة إلى تراجع عملية السلام بالشرق الأوسط.

إلى جانب ذلك هناك عوامل أخرى أدت إلى شن الحرب على العراق و ذلك لأن العراق لم يكن من الدول النشطة في القيام بعمليات إرهابية خارج حدودها و لم تكن تتحدى الدول الكبرى، و لكن يوجد فيها درجة معينة من القمع، وكونها شنت حربين الأولى ضد جارة إسلامية "إيران" والثانية ضد جارة عربية إسلامية " الكويت "، فهذا ليس معناه أن العراق يتبع سياسة إرهابية.

أما ما قيل عن ان العراق كان على اتصال بتنظيم القاعدة فهو أمر لم يقم عليه دليل لسبب بسيط وهو أن العراق لم يكن في حاجة لنظام مثل نظام "القاعدة" تحت أي ظرف فالعراق كان محكوما عن طريق حزب البعث العربي و هو حزب علماني لا تربطه أية صلة بتنظيم "القاعدة".

وقد شهد الموضوع العراقي تطورات مأساوية كثيرة، فالولايات المتحدة و إنجلترا لم تستطيعا الحصول من الأمم المتحدة على قرار يبيح لهما استخدام القوة بوضوح، و معنى ذلك ان الحرب على العراق شُنَت خارج مظلة الأمم المتحدة و هذه إحدى النقاط التي يجب تذكرها جيدا وهى أن مجال الشرعية الدولية في هذه الحالة يتوافر عن طريق التحالف و ليس عن طريق موافقة الأمم المتحدة.

أو كما أسماه الرئيس الأمريكي جورج بوش "تحالف الدول الراغبة" cooperation of the willing - و لم يرغب فيه الكثيرون - كما أنه من المفاجئ جداً الانهيار السريع لنظام الحكم في العراق، بصرف النظر عن أسباب ذلك.

ومن ضمن التطورات المؤسفة، نهب الثروات و المصادر العراقية من جانب العراقيين أنفسهم ! حالة من الفوضى العارمة اجتاحت أنحاء العراق و ذلك في غيبة تامة من النظام العراقي، وأظن أن سبب ذلك أن النظام العراقي كان مبنياً على الخوف و الخوف لا يبنى نظاماً أبداً.

بعد ذلك أخذ كل من الولايات المتحدة وإنجلترا على عاتقهما مسئولية إدارة العراق بعد السقوط فعينوا أولا أمريكي، استبدلوا به "بريمر"، و هو أمريكيا أيضا وظنوا أن بإمكانهما إدارة العراق بسهولة شديدة بعد سقوط النظام العراقي خاصة بعد ظهور مشاهد مؤسفة على شاشات التلفزيون من سقوط تماثيل و رموز السلطة العراقية ووضوح مظاهر الفرح على الشعب العراقي.

و لكن، المفاجئ أنه حتى اليوم هناك مقاومة ضد القوات المتحالفة الأمريكية والبريطانية من كل اتجاه في العراق مما جعلهم يتبينوا الآن أن الموقف أعقد كثيرا مما قدروا، وذلك على الرغم من رفضهم الاعتراف بتلك الحقيقة و محاولتهم التقليل من أهمية سوء تقديرهم.

إلى جانب هذه الفوضى، حدثت بعض التطورات المحدودة والإيجابية أولها في تقديري تمالك القوى السياسية الفاعلة في الشعب العراقي بهدف إعادة البناء، فلم يقتتل العرب ضد الأكراد ولا الســـــنة ضد الشيعة، فلو حدث ذلك لتشرذم العراق و استدعى دخول النفوذ الأجنبي و أصبح قوة هامشية. وهنا أسجل تقديري لموقف الأكراد حيث أنهم سارعوا لإيضاح موقفهم بأنهم لن يعملوا على الانفصال، وإنما ينادون بعراق موحد شعبيا و إقليميا، وكل ما في الأمر أنهم اقترحوا قيام نظام فيدرالي في العراق. أما التطور الثاني فهو بعد اعتقاد الولايات المتحدة أنها لن تخرج من العراق بعد فترة وجيزة وعبروا عن ذلك بعبارات شتى مثل عبارة as long as it takes أو for years until it becomes an example for other countries ، لكنهم لم يُقدِّروا نوع المقاومة التي سيواجهونها بعد انهيار المقاومة الرسمية لحزب البعث العربي فبدءوا مؤخراً جداً يحددون فترة وجودهم، و مؤخرا فقط صرح وزير الخارجية الأمريكي "كولن باول" أنة من الممكن إرساء دستور دائم للعراق في خلال ستة اشهر، يتبعها بالتأكيد إجراء انتخابات ثم تقوم حكومة تتولي السيادة الكاملة على العراق.

و هناك الآن بالفعل مجلسان قائمان لا يتوليان السيادة كاملة و إنما بعض الصلاحيات و المسئوليات التي تقود في نهاية الأمر لتقريب السيادة للشعب العراقي، و هما مجلس الحكم الانتقالي و مجلس الوزراء.
أيضا من النقاط الإيجابية أن الشعب العراقي لم ينقسم كثيرا حول تشكيل هذه المجالس ، و مجلس الحكم الانتقالي ُشكل من أغلبية شيعية و الحقيقة هي أن الشيعة هي الفئة الأكبر في العراق.

أما من الناحية العرقية فهناك عرب و أكراد و تركمان و آشوريين و كلدانيين . كل هذه الجماعات توصلت إلى توليفة يحافظون بها على وحدة العراق و نرجو أن يستمرون في المحافظة عليها و أنا شخصيا أؤمن بذلك.

و المهم في نظري هو أن يستعاد الأمن في العراق و أن يتم إصلاح ما دمرته الحرب و إعادة بناء البنية التحتية و وضع الدستور وقيام مؤسسات منتخبة بهدف أن يستعيد الشعب العراقي سيادته. المهم هو أن النظرة للعراق هي نظرة أمـــل و ليس نظرة خسارة و خطر.
نكتفي بذلك الحديث بالنسبة لموضوع للعراق و نتكلم عن الوضع الفلسطيني.

مرت القضية الفلسطينية بمحطات معينة ، فماذا كانت فلسطين في السابق ؟ كانت قبل الاحتلال البريطاني جزء من الدولة العثمانية ثم أصبحت تحت الانتداب البريطاني ثم حدث تقسيم في هذه المنطقة تحت سلطة إنجلترا عام ١٩٤٧ و أعلنت دولة إسرائيل.

و في هذا الوقت كانت أغلبية السكان عربا و كان هناك بعض اليهود و حصلت أحداث معينة أثناء الحرب العالمية الثانية يجب أن يتواجد لدينا من رحابة الصدر ما يجعلنا نتحدث عنها: اليهود في هذه الفترة طردوا و عذبوا في أوروبا خصوصا في ألمانيا النازية و من ينكر هذه المسألة يكون قد ظلم التاريخ و من اكثر الأماكن التي عاملت اليهود معاملة حسنة هي المنطقة العربية ليس في مصر فقط و الدليل على ذلك أن كمية اليهود المهاجرين من مصر عددا ليس بالكثير ثم أن اليهود عاشوا مع المسلمين سبعمائة عام بالأندلس و بالتحديد عاشوا في الإسكندرية بسلام و عند خروجهم من مصر كانت كتابتهم و أقوالهم عنها جميلة و عظيمة

ثم أعلنت الدولة اليهودية عام ١٩٤٨ كتسوية للمشكلة اليهودية الأوروبية و لم تكن فلسطين هي الاختيار الأوحد و إنما وقع الاختيار عليها بسبب وجود القدس بها Jerusalem أو أورشليم.

و منذ قامت دولة إسرائيل قامت بيننا و بينها عدة حروب و كان أول breakthrough "اختراق حقيقي" للموقف بعد حرب أكتوبر و أما ما كان قبل ذلك كان اتفاقيات فصل قوات ليس إلا، ثم توالت الأحداث.

فبعد ١٩٧٣ وصلنا إلى اتفاقية *كامب ديفيد* حيث كانت أول اتفاقيات للسلام الشامل بين إسرائيل و الأقطار العربية و سمى إطار السلام الشامل في الشرق الأوسط أما إطار السلام بين إسرائيل و مصر فقد كان داخل إطار السلام الشامل و اختلفت الآراء حوله في ذلك الوقت.

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

و أنا شخصيا أظن أننا يمكن أن نتعايش مع إسرائيل في سلام و لكن بشروط معينة ، أولها، أن الدولة الإسرائيلية لابد أن تعلن أنها ليس لها أي دعاوى إقليمية في أي دولة عربية و تكتفي بحدودها القائمة في الخط الأخضر

أما ثاني breakthrough كان في مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ و قد كان له ميزة و هي أنة نص على مبدأ الأرض مقابل السلام و الذي كان خطوة جيدة على الطريق و كان المخطط أن ُتحل المشكلة على مرحلتين المرحلة الأولى هي انسحاب الإسرائيليين من الأماكن المتفق عليها و إحلال السلطة الفلسطينية محل تواجدهم فيها أما المرحلة الثانية، فتتضمن مناقشة القضايا الشائكة (مفاوضات الوضع النهائي) و هى قضية الحدود و قضية حجم الإقليم و المستوطنات و اللاجئين و القدس و الأمن والمياه و العلاقة بين الكيان الفلسطيني و الدول المجاورة.

و قد تم التفاوض طويلا حول هذه الأمور حتى توصل المفاوضون فى أوسلو يوم ٢٠ أغسطس ١٩٩٢ و أعلن الاتفاق فى سبتمبر من نفس العام.

و تطورت الأمور بشكل جيد و قسمت الأراضي الفلسطينية لثلاثة أقسام كالآتي : المنطقة (أ) و هي المنطقة التي يمارس فيها الفلسطينيون كل الصلاحيات سواء المدنية أو العسكرية.

المنطقة (ب) و هي المنطقة التي يمارس عليها الفلسطينيون الصلاحيات المدنية أما الصلاحيات العسكرية فتكون لإسرائيل.

أما المنطقة (د) و تمثل المنطقة الشاغرة تقريبا من السكان و يمارس عليها الإسرائيليون كل الصلاحيات، على أن يتغير كل ذلك في اتفاقيات الوضع النهائي بعد ٥ سنوات.

و في يوم ١٧ يوليو ١٩٩٩ دعي الرئيس الأمريكي *كلينتون* الطرفان للتفاوض، و نظرا لاقتراب موعد الانتخابات الأمريكية لم يكن هناك من الوقت ما يكفي لإتمام المفاوضات.

و في ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠ دخل *شارون* المسجد الأقصى مخالفا بذلك للتعليمات المعطاة للبوليس الإسرائيلي و التي تقضى بمنع اليهود من الدخول إلى الساحة المخصصة لصلاة المسلمين بالمسجد الأقصى و كانت هذه هي النقطة التي توقفت عندها العملية السلمية.

ثم جاءت إدارة الرئيس بوشن و يمكن اختصار ما جاءت به في نقطتان إيجابيتان الأولى هي اعتبار الوجود الإسرائيلي في كل من الضفة الغربية و غزة بمثابة احتلال و النقطة الثانية الاعتراف للفلسطينيين بحق إقامة دولة قابلة للحياة الى جانب دولة إسرائيل و هو ما قيل لأول مرة بصراحة.

ثم ساءت الأمور بعد ذلك بسبب حدوث العنف المتبادل من الطرفان و الإشكال هنا أن استمرار العنف مدة طويلة اضعف معسكر السلام الإسرائيلي خاصا عندما يكون القتل عشوائيا و في أماكن سكنية و مدنية فلابد أن يتوقف العنف و ألا يكون العنف هو ال Daily Practice و مظهر من مظاهر الحياة اليومية.

و أنا شخصيا أظن أنة ليس من مصلحة الفلسطينيين أن تحل المسألة عن طريق الحرب أو الأعمال شبة الحربية أو العنف و إنما اكتساب دعم العالم و التأييد الدولي و حماية ما تحقق من مكاسب تتمثل في وجود سلطة فلسطينية معترف بها لا تستطيع إسرائيل إنكارها، إذاً السيطرة على الموقف و منع أعمال العنف لفترة طويلة لا تقل عن عام فان ذلك قد يفتح المسار السلمي مرة جديدة و نعود للخط الأخضر ذلك بداء مما احتلته إسرائيل عام١٩٦٧ .

د.إسماعيل سراج الدين :

أظن أننا جميعا استمتعنا بهذا العرض الشيق و احب أن أهنئ ضيفنا الكبير و سنبدأ بثلاث أسئلة متتالية و ذلك سيكون فى خلال ربع الساعة القادمة.

السؤال الأول : ا/ دربالة

ارحب بالدكتور أسامة الباز و أشيد بعرضه الشيق و سؤالي هو كيف تسقط الولايات المتحدة الأمريكية صدام حسين أظن أنة رجلها و رجل إسرائيل في المنطقة و هو تساؤل لا أجد له إجابة إلا أن هناك مخطط آخر و هو عزل سوريا عن إيران و وضع حاجز بينهما تمهيدا لمخطط إسرائيلي لضرب سوريا ولبنان.

أما الربط بين الإرهاب و الإسلام أود أن أسجل انه ربط سخيف من جانب الولايات المتحدة.

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

د.أسامة الباز:

أنا لا اتفق معك بأمانة كاملة على أن صدام حسين هو رجل الولايات المتحدة و إسرائيل في المنطقة كل ما هنالك أنة تصرف تصرفات أدت إلى خدمة مصالحهم في المنطقة و أنا لا اعتقد أنة عميل أمريكي .

السؤال الثاني : ايمن محمود (طالب)

هل يوجد اتفاقية دفاع مشترك بين الدول العربية و هل يوجد استراتيجية لتفعيل دور الجامعة العربية ؟

د.أسامة الباز:

بالنسبة لوجود **معاهدة دفاع مشترك بالفعل توجد معاهدة للتعاون الاقتصادي و الدفاع المشترك، أما من ناحية تفعيلها فهناك بعض التخوفات من بعض الدول المشاركة في المعاهدة و قد حاولنا فى مؤتمر دمشق التفعيل على مستوى مصغر.**

السؤال الثالث : جيهان الحلواني (مدير جريدة الحياة المصرية)

نحن سعداء جدا بحضرتك و سؤالي هو : هل تعتقد أن إسرائيل بمساعدة الولايات المتحدة سوف تقوم بطرد ياسر عرفات أو باغتياله؟

د.أسامة الباز:

فكرة **اغتيال الرئيس عرفات أو إبعاده هي فكرة خاطئة و أرى انهم يريدون تهميش دوره و أن يكون رئيس بلا صلاحيات على الإطلاق و يريدون حكومات تستطيع أن تقرر مصائرها بدونه و فكرة اغتياله قد تطرأ على عقل أحد المجانين و قد يؤدى ذلك إلى إثارة المزيد من التعقيد في الموقف و هناك كما رأينا دول أوروبية أدانت موقف إسرائيل ضد الرئيس ياسر عرفات و بشدة و وضوح.**

د.إسماعيل سراج الدين :

نشكر المشاركين على أسئلتهم. و سوف ألخص بعض آخر من الأسئلة التي تقدم بها عددا آخر من الحضور :-

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

هل تتوقع أن الحكومة الجديدة في علاقتها مع عرفات افضل من علاقتها مع أبو مازن؟

د.أسامة الباز:

أستطيع القول بان الحكومة السابقة كانت علاقتها جيدة مع الرئيس عرفات.

د.إسماعيل سراج الدين :

هل لأمريكا مصلحة فى مقتل السيد/ **محمد باقر الحكيم** الزعيم الشيعي في العراق أم أن إيران هى التى كانت وراء هذا الاغتيال؟

د.أسامة الباز:

لا أدرى إن كان لأمريكا مصلحة في اغتياله و لكنى أرى أن لهم مصلحة في استمرار الفوضى.

(سؤال أخير و هو من د/ إسماعيل سراج الدين)

د.إسماعيل سراج الدين :

أتذكر جيدا أن المفاوضات الفيتنامية الأمريكية كان بها درسا هاما جدا و هو أن الفيتناميين عرفوا كيف يتفاوضون أثناء الحرب و يثيرون الرأي العام داخل أمريكا، و من الناحية الأخرى ربطوا ذلك بالتفاوض الرســـمي مع الحكومة في باريس.

و كان العنف مستمرا داخل فيتنام و بنفس الوقت كانوا يســـتقبلون ال Anti Ware Activities (النشطاء ضد الحرب) و كانت علاقتهم بهم جيدة جدا.

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

فهل ترى من خلال هذه التجربة أنة يجب على العالم العربي أن يغير من تصوراته الإحداثية و أن يتم وقف عمليات العنف و مقاطعة كل الأطراف الإسرائيلية و أن نستطيع التعامل مع عدونا كما فعل الفيتناميين و على جميع المستويات و في نفس الوقت و بصورة واضحة مما أدي إلى وصولهم لأهدافهم في النهاية.

د.أسامة الباز:

أرى بأمانة شديدة أنة يوجد في داخل إسرائيل جماعات مضادة للعنف إما لأنها ضد مبادئهم من البداية و إما لانهم سئموا استمرار هذا العنف و بعضهم بدء مناقشة ذلك صراحة و لكن المشكلة أن هناك عددا من الإسرائيليين لا زالوا يأملون في المزيد من الأراضي الفلسطينية و العربية وتحقيق حلم من النيل إلى الفرات لهذا أقول أنة حتى يحدث سلام فلابد ان تقوم إسرائيل بإعلان رسمي تقرر فيه انه لم يعد لها أي مطالب في الأراضي الفلسطينية و العربية و بذلك لا يظن أي عربي أنها تخطط لدولة إسرائيل من النيل إلى الفرات أو إسرائيل الكبرى.

النقطة الأخرى هي، أنة لابد أن تدخل إسرائيل معنا في مفاوضات بمقتضاها تصفى البرنامج النووي العسكري خلال مدة معقولة و أن يكون ذلك تحت إشراف الوكالة الدولية و أنها إن كانت تريد أن تتعايش مع العرب فلابد أن تحترم العربـــــي و تحترم حقوقه و تحترم كرامته.

أخيرا اعتذر عن إطالتي عليكم و بإذن الله نلتقي ثانيه و أشكركم جميعا و إلى اللقاء،،،

د.إسماعيل سراج الدين :

شكرا لكم جميعا وشكرا لضيفنا الكريم الدكتور أسامة الباز و أظن أننا جميعا استمتعنا به و بطريقته التي جعلتنا جميعا نشارك في الحوار و سنجتمع إن شاء الله بعد أسبوعين.